

١٤



زَيْنَبُ بِنْتُ حُشْرِ

الجزء الثاني

الكرمية الجَوَادَة

بمقدمه د. د. وجيه يعقوب السيد

يريشة د. ا. عبد الشافي سيد

إشراف د. ا. حمدي مصطفى

دار الفکر للطباعة والنشر والتوزيع

تَزَوَّجَ الرَّسُولُ ﷺ مِنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ بِأَمْرِ مِنَ
السَّمَاءِ ، وَكَانَ ذَلِكَ لِحِكْمَةٍ بِالْعَةِ أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يُظْهِرَهَا
لِلنَّاسِ .

فَقَدْ كَانَ مِنْ عَادَةِ الْعَرَبِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ أَنْ يَتَّبِعُوا
الْأَبْنَاءَ وَيَتَّبِعُوهُمْ لِأَنْفُسِهِمْ ، وَكَانَ هَؤُلَاءِ الْأَبْنَاءُ
بِالتَّبَنَّى يَحْمِلُونَ أَسْمَاءَ أَصْحَابِهِمْ ، وَيَرِثُونَهُمْ بَعْدَ
مَوْتِهِمْ ، وَكَانَ هَذَا التَّبَنَّى يَتَسَبَّبُ فِي مَشَاكِلَ
اجْتِمَاعِيَّةٍ كَثِيرَةٍ ، فَأَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَضَعَ حَدًّا لِهَذِهِ الظَّاهِرَةِ ،
فَأَمَرَ اللَّهُ رَسُولَهُ ﷺ بِالزَّوْاجِ مِنْ امْرَأَةٍ مَتَّبَعَةٍ زَيْدِ بْنِ
حَارِثَةَ ، وَذَلِكَ أَبْلَغُ فِي تَعْلِيمِ الْمُسْلِمِينَ أَحْكَامَ الدِّينِ
الْجَدِيدَةِ ؛ لِأَنَّ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ قَدْ قَصَّ عَلَيْهِمُ الْقِصَّةَ
بِكَامِلِهَا .

وَقَدْ كَافَا اللَّهُ زَيْدُ بْنُ حَارِثَةَ وَزَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ
اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَرَزِيدُ بْنُ حَارِثَةَ هُوَ الصَّحَابِيُّ الْوَحِيدُ الَّذِي
وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ ، يَتْلُوهُ الْمُسْلِمُونَ فِي كُلِّ

وَقَتِ وَأَوَانِ .. وَقَدْ وَرَدَ اسْمُهُ مُقْتَصَرًا بِإِنْعَامِ اللَّهِ
 (تَعَالَى) عَلَيْهِ ، حَيْثُ أَخْبَرَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِي هَذِهِ الْآيَةِ
 أَنَّهُ قَدْ أَنْعَمَ عَلَى زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ وَرَضِيَ عَنْهُ ، وَهَذِهِ بَشَرَى
 بِشَرِّهَا زَيْدٌ فِي حَيَاتِهِ مِنَ اللَّهِ (تَعَالَى) .



قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ .. ﴾

[سورة الأحزاب : ٣٧]

أما زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا) ، فَبَعْدَ أَنْ امْتَثَلَتْ لِأَمْرِ اللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَتَزَوَّجَتْ مِنْ زَيْدِ بْنِ حَارِثَةَ ، بِرِغْمِ الْفَوَاقِ بَيْنَهُمَا ، فَقَدْ كَفَاهَا اللَّهُ (تَعَالَى) بِالزَّوْجِ مِنْ مَيْدِ الْبَشَرِيَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ ، وَأَنْزَلَ فِي شَأْنِهَا قُرْآنًا يُتْلَى فِي كُلِّ زَمَانٍ ..

قَالَ (تَعَالَى) :

﴿ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْ لَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا .. ﴾

[سورة الأحزاب : ٣٧]

وَلِذَلِكَ سَجَدَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ شَاكِرَةً لِلَّهِ ، حِينَ بَشَّرَتْ بِالزَّوْجِ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِأَمْرِ صَرِيحٍ مِنَ اللَّهِ

(تَعَالَى) مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ .
وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ تَقُولُ لِلرَّسُولِ ﷺ فِي
فَخْرٍ :
- يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي وَاللَّهِ مَا أَنَا كَمَا حَدَى نِسَائِكَ ..
لَيْسَتْ أَمْرَأَةً مِنْ نِسَائِكَ إِلَّا زَوْجُهَا أَبُوهَا أَوْ أَخُوهَا



أَوْ أَهْلِهَا .. أَمَا أَنَا فَقَدْ زَوَّجَكَ اللَّهُ مِنِّي مِنْ فَوْقِ سَبْعِ
سَمَاوَاتٍ .

وَبَدَأَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ حَيَاتَهَا الْجَدِيدَةَ فِي بَيْتِ
النَّبِيِّ ﷺ ، وَفِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الَّتِي تَزَوَّجَتْ فِيهَا مِنْ
رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) حُكْمَ الْحِجَابِ ،
حَيْثُ كَانَ الْمُسْلِمُونَ يَرَوْنَ زَوَّجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ
وَيَتَحَدَّثُونَ إِلَيْهِنَّ ، إِلَى أَنْ جَاءَتْ هَذِهِ الْمُنَاسَبَةُ الَّتِي
أَنْزَلَ اللَّهُ (تَعَالَى) فِيهَا أَمْرًا مِنَ السَّمَاءِ بِالْأَمْرِ أَنْ يَنْظُرَ أَحَدٌ
مِنَ الْمُسْلِمِينَ إِلَى زَوْجَةٍ مِنْ زَوَّجَاتِ النَّبِيِّ وَالْأَمْرَ أَنْ يَكَلِّمَهَا
إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ .

وَكَانَ السَّبَبُ فِي ذَلِكَ ، أَنَّ الرَّسُولَ ﷺ ، دَعَا
الْمُسْلِمِينَ إِلَى وَلِيْمَةٍ أَعَدَّهَا بِمُنَاسَبَةِ زَوَاجِهِ مِنْ زَيْنَبِ
بِنْتِ جَحْشٍ ، وَتَوَافَقَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ تَعْبِيرًا
عَنْ سَعَادَتِهِمْ بِزَوَاجِ الرَّسُولِ ﷺ ، وَبَعْدَ الْإِنْتِهَاءِ مِنَ
الطَّعَامِ ، انْصَرَفَ جَمَاعَةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ، وَبَقِيَ آخَرُونَ

حَتَّى وَقْتُ مُتَأَخِّرٍ مِنَ اللَّيْلِ ، يَصْحَدُّونَ مَعَ
الرَّسُولِ ﷺ .

كَانَ الرَّسُولُ ﷺ يَشْعُرُ بِالْإِرْهَاقِ وَالْتَعَبِ ، وَانْتَظَرَ
أَنْ يَنْصَرِفَ هَؤُلَاءِ النَّاسُ ، حَتَّى يَخْلُدَ إِلَى الرَّاحَةِ ،
لَكِنَّهُمْ لَمْ يَفْعَلُوا ، وَأَرَادَ الرَّسُولُ ﷺ أَنْ يَشْعِرَهُمْ
بِذَلِكَ ، فَأَخَذَ يَدْخُلُ وَيَخْرُجُ ، وَظَهَرَ عَلَى وَجْهِهِ



الضيق ، ويرغم ذلك لم يتصرف هؤلاء ، بل بقوا
يتحدثون ويتحدثون ، وكانوا في أثناء حديثهم
ينظرون إلى ما في بيت النبي ﷺ ، ويتكلمون في
أمر تخص النبي ﷺ وأهله ، ولأن الرسول ﷺ كان
شديد الحياء ، فقد تحمل الأمر وسكت ، لكن الله
(تعالى) أراد أن يؤدب المسلمين ويعلمهم آداب
الزيارة ، ويعرفهم بخصوصية بيت الرسول ﷺ ،
فأنزل الله (تعالى) عليهم في هذه المناسبة
ما يعلمهم ذلك ..

قال (تعالى) :

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ
يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرِ نَاطِرٍ إِنَاءُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ
فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَقِيمِينَ لِحَدِيثٍ
إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ
لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ
مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ

وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا
أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴿٥٣﴾

[سورة الأحزاب : ٥٣]

وَأَسْتَبْشِرَ الْمُسْلِمُونَ خَيْرًا يَنْزُولُ آيَةُ الْحِجَابِ فِي
هَذِهِ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ الَّتِي تَزُوجُ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ مِنْ زَيْنَبِ
بِنْتِ جَحْشٍ .



فَقَدْ كَانَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِبَصِيرَتِهِ الثَّاقِبَةِ ، يَرْجُو أَنْ
يَفْرَضَ اللَّهُ (تَعَالَى) الْحِجَابَ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ ،
فَكَانَ يَقُولُ لِلنَّبِيِّ ﷺ :

— يَا رَسُولَ اللَّهِ ، يَدْخُلُ عَلَيْكَ الْبَرُّ وَالْفَاجِرُ ، فَلَوْ
أَمَرْتَ أُمَّهَاتِ الْمُؤْمِنِينَ بِالْحِجَابِ !

لَكِنَّ الرَّسُولَ ﷺ كَانَ لَا يَفْرَضُ شَيْئًا إِلَّا إِذَا أَمَرَهُ اللَّهُ
(تَعَالَى) بِذَلِكَ ، فَانْتَظَرَ حَتَّى أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْهِ آيَةَ
الْحِجَابِ فِي تِلْكَ اللَّيْلَةِ الْمُبَارَكَةِ ..

وَلَا شَكَّ أَنَّ لَنَا فِي نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ أَمُورَ حَسَنَةً ، حَيْثُ
إِنَّهُ يَجِبُ عَلَى الْمَرْأَةِ وَالْفَتَاةِ أَنْ يَحْتَشِمْنَ فِي لِبَاسِهِنَّ
وَكَلَامِهِنَّ ، فَذَلِكَ أَطَهَرَ لِقُلُوبِهِنَّ .

وَالَّذِي يَتَأَمَّلُ حَالَ الْمُجْتَمَعِ الْيَوْمَ ، وَمَا وَصَلَ إِلَيْهِ حَالُ
الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ مِنْ ابْتِذَالٍ فِي الْمَلْبَسِ وَالْكَلَامِ ، يَذْكُرُ
الْحِكْمَةَ الْإِلَهِيَّةَ مِنْ فَرْضِ الْحِجَابِ عَلَى الْمَرْأَةِ ،
وَالْحِجَابِ لَيْسَ قَيْدًا عَلَى الْمَرْأَةِ وَحُرِّيَّتِهَا ، وَلَكِنَّهَا
تَسْتَطِيعُ أَنْ تُمَارِسَ حَيَاتَهَا بِشَكْلِ طَبِيعِي وَهِيَ مُرْتَدِيَّةُ
الْحِجَابِ ، وَلَيْسَ الْحِجَابُ حِجَابَ الظَّاهِرِ فَقَطْ ، وَلَكِنَّهُ

حجابُ الباطن أيضاً ، حيثُ يجبُ على المرأة أن تكونَ مُحشَّمةً في جواهرها ، كما هي في مظهرها ، وهذا هو ما يُريدهُ اللهُ (تعالى) لنا ، حيثُ إنَّ المُجتمع يصلُ بذلك إلى برِّ الأمان .

واشتهرت زينب بنتُ جحشٍ بالنفقة والتصدق على الفقراء ، وكانت ماهرةً في صناعة الملابس ، فكانت



تَتَصَدَّقُ بِشَمَنِهَا عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ، وَذَاتَ يَوْمٍ
سَأَلَ نِسَاءَ النَّبِيِّ ﷺ :

— أَيْنَا أَسْرَعُ لِحَاقًا بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟

فَأَجَابَهُمُ الرَّسُولُ ﷺ :

— أَطْوَلُكُمْ يَدًا .

وَرَأَيْتُ كُلَّ زَوْجَاتِ النَّبِيِّ ﷺ تَقْسِمُ يَدَهَا ، وَلَمْ
يَفْهَمْنَ مَا كَانَ يَرْمِي إِلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ إِلَّا بَعْدَ وَفَاتِهِ ،
حَيْثُ كَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ أَسْرَعَهُنَّ لِحَاقًا بِالرَّسُولِ ﷺ ،
وَعِنْدَئِذٍ قَالَ نِسَاءُ النَّبِيِّ ﷺ :

— لَقَدْ كَانَ ﷺ يَقْصِدُ بِطُولِ الْيَدِ : الْكِرَامَ وَالْجُرَدَ
وَالْتَصَدَّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ .

وَبَعْدَ وَفَاةِ الرَّسُولِ ﷺ ، كَانَ الْخُلَفَاءُ مِنْ بَعْدِهِ يُعْطُونَ
لِلْمُسْلِمِينَ رَوَاتِبَ سَنَوِيَّةٍ لِكَيْ يَتَفَقَّحُوا مِنْهَا عَلَى أَنْفُسِهِمْ
وَأَهْلَائِهِمْ ، وَكَانَ رَاتِبُ زَيْنَبِ بِنْتِ جَحْشٍ اثْنِي عَشَرَ
أَلْفَ دِرْهَمٍ ، فَكَانَتْ تَقُولُ :

— اللَّهُمَّ لَا يُدْرِكُنِي هَذَا الْمَالُ مِنْ قَابِلٍ فَإِنَّهُ فَتَنَةٌ .

ثُمَّ تُوزَعُهُ عَلَى أَقَارِبِهَا وَعَلَى الْفُقَرَاءِ وَالْمُحْتَاجِينَ ،
وَعِنْدَمَا عَلِمَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ بِذَلِكَ ، ذَهَبَ إِلَيْهَا وَأَرْسَلَ
بِالسَّلَامِ وَقَالَ لَهَا :

- يَا أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ ، بَلَّغْنِي أَنَّكَ وَزَعْتَ مَالَكَ عَلَى أَهْلِ
رَحِمِكَ وَفِي أَهْلِ الْحَاجَةِ .

فَقَالَتْ :

- لَا يَبْقَى لِلْمَرْءِ بَعْدَ مَوْتِهِ إِلَّا دِرْهَمٌ أَنْفَقَهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ .

مَثَلُ الَّذِينَ يَتَّقُونَ اللَّهَ وَيُؤْتُونَ سِلَاحًا
لِلْمَرْحَةِ أَنْفَقَ سِلَاحًا
وَلَمْ يَسْأَلْهُ مَا تَحِبُّ
وَالْمَرْحَةُ لَمْ يَسْأَلْهُ

فَقَالَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ :

- هَذِهِ أَلْفُ دِرْهَمٍ ، فَاسْتَبْقِهَا لِنَفْسِكَ وَحَاجَتِكَ .
فَشَكَرَتْهُ زَيْنَبُ عَلَى ذَلِكَ ، وَأَخَذَتْ مِنْهُ الْمَالَ ، ثُمَّ لَمْ
يُطْلَعْ عَلَيْهَا النَّهَارُ إِلَّا وَقَدْ تَصَدَّقَتْ بِهِ عَلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْمَسَاكِينِ ، وَلَمْ تَبْقَ لِنَفْسِهَا دِرْهَمًا وَاحِدًا ..

وَكَانَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَثِيرَةً
الْعِبَادَةِ لِلَّهِ ، تُدَاوِمُ عَلَى الذِّكْرِ وَالِاسْتِغْفَارِ ، وَقَدْ شَهِدَ
لَهَا بِذَلِكَ الرَّسُولُ ﷺ فَذَاتَ يَوْمٍ ، وَبَيْنَمَا كَانَ الرَّسُولُ ﷺ
يُقَسِّمُ الْغَنَائِمَ عَلَى الْمُهَاجِرِينَ ، إِذْ تَكَلَّمَتْ زَيْنَبُ بِكَلَامٍ
أَغْضَبَ الرَّسُولَ ﷺ ، فَاَنْتَهَرَهَا عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ ، فَقَالَ
لَهُ ﷺ :

- خُلِّ عَنْهَا يَا عُمَرُ ، فَإِنَّهَا أَوَاهَةٌ !

وَوَلَّتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ صَوَامَةً قَوَّامَةً ، تَخْشَى اللَّهَ
(تَعَالَى) فِي كُلِّ أَمْرٍ هَا ، وَتَتَصَدَّقُ عَلَى الْفُقَرَاءِ
وَالْمُحْتَاجِينَ ، حَتَّى صَعِدَتْ رُوحُهَا إِلَى بَارِئِهَا فِي الْعَامِ
الْعِشْرِينَ لِلْهِجْرَةِ .

وَحِينَ حَضَرَتْهَا الْوَفَاةُ ، لَمْ تَنْسَ التَّصَدَّقَ عَلَى الْفُقَرَاءِ ، فِي
تِلْكَ اللَّحْظَاتِ الصَّعْبَةِ ، الَّتِي يَنْسَى الْإِنْسَانُ فِيهَا كُلَّ شَيْءٍ ،
فَقَدْ قَالَتْ لِمَنْ حَوْلَهَا :

- إِنِّي قَدْ أَعْدَدْتُ كَفَنِي ، وَإِنْ عَمِرَ بَنُ الْخَطَابِ ، سَبَّعْتُ إِلَى
بُكَفَرٍ ، لَتَصَدَّقُوا بِأَحَدِهِمَا ، وَإِنْ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَتَصَدَّقُوا بِإِذَا رَى
فَاعْمَلُوا .

وَصَلَّى عَلَيْهَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرُ بْنُ الْخَطَابِ ، وَوَدَّعَهَا



المسلمون إلى مشاها الأخير بالبيع بالمدينة المنورة ،
وقالت عنها عائشة رضي الله عنها :

- ذهبت حميدة متعبدة ، مفزع الياس والأزابل .

وقالت عنها أم سلمة رضي الله عنها :

- كانت صالحة قوامه ، تعمل بيديها وتتصدق بذلك كله .

رحم الله زينب بنت جحش أم المؤمنين ، ونفعنا بسيرتها
الطيرة ، حيث عاشت في كنف النبي ﷺ صوامه قوامه مطيعة
لله ولرسوله ، محبة للخير والإحسان .. ولعل أفضل
ما نودعها به ما قالته عنها السيدة عائشة رضي الله عنها :

- ولم أر امرأة قط خيراً في الدين من زينب ، وأنقى لله
وأصدق حديثاً وأوصل للرحم وأعظم صدقة ، وأشد إخلاصاً
وتفانياً في العمل الذي تنقرب به إلى الله ..

رحمها الله رحمة واسعة ، ونفع نساءنا وبناتنا بسيرتها
الطيرة الزكية ، فنساء النبي ﷺ هن المثل الأعلى لكل
النساء ، وحياتهن مليحة بالعظة والاعتبار .. فهل من مذكر ١٩

(يتبع)

الكتاب القادم

جويرية بنت الحارث

رقم الإصدار : ١٠١٦٤٩٤٨

الترقيم الدولي : ٩٨٨ - ٩٦٩ - ٩٧٧